جامعـــة عين شمس
كليـــة الآداب
قسم اللغات الشرقية وآدابها

٢١٥٢
٢٥٧٤٧

كتـاب عبهر العاشقين للشيخ روزبهان البقلى الشيرازى
مع دراسـة العشق الصوفى

رسـالة دكتوراه

اعـداد
مـنى فراج محمد فراج
المدرس المساعد بقسم اللغات الشرقيه وآدابها

اشـراف
الاستاذ الدكتورة / اسعاد عبد الهادى قنديل

١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

موضوع هذا البحث هو (كتاب عبهر العاشقين للشيخ روزبهان البقلـــى والعشق الصوفى) • ومؤلف الكتاب هو شطاح فارس روزبهان بن أبى نصـــر بن روزبهان البقلى • واحد من صوفية ايران خلال القرنين السادس والسابع الهجريين • اذ عاش فى الفترة مابين (٥٢٢ ـ ٦٠٦ هـ) • حيث ولد فى مدينـــة فسا • وتلقى تعليمه فى شيراز فقيل له الفسائى الشيرازى •

وقد عاصر الشيخ روزبهان الأتابكة السلغريين (٥٤٣ ـ ٦٦٤ هـ) أثنـاء حكمهم لولاية فارس • ونال مكانة عظيمة لديهم • حتى ان بعضهم كانوا مـــن مريدى هذا الشيخ •

وسافر روزبهان الى عديد من البلاد الاسلامية واكتسب المعارف والآداب على أيدى كبار الأساتذة والعلماء • والتقى بالعديد من المتصوفة واستفاد منهم • ويعد روزبهان من أصحاب اللسانين فقد ألف باللغتين العربية والفارسية فـــى علوم الفقه والتفسير والحديث • كذلك اطلع على مؤلفات كبار الصوفية ابتداء مـــن روادهم الأوائل • وألف كتبا فى التصوف • من أشهرها عبهر العاشقين أحـــد الكتب الصوفية الهامة التى كتبت نثرا بالفارسية • وترجع أهميته الى أنه من المتون الصوفية التى ظهرت فى القرن السادس الهجرى أى قبل الغزو المغولى لايـــران (٦١٦هـ) • وماتبقى بعد هذا الغزو من آثار أدبية يعد شيئا نادرا وثمينـــا • كما ترجع أهمية الكتاب إلى أنه تناول فى جملته موضوعا واحدا هو العشق بكل مايتعلق به سواء أكان هذا العشق انسانيا أو صوفيا •

وقسم روزبهان الكتاب الى اثنين وثلاثين فصلا • وبدأ حديثه عن العشـــق باثبات جواز العشق بالشواهد الشرعية والعقلية • ثم بين أطوار العشق وأنواعـــه والعلاقة بين الحسن والعشق • ثم تحدث عن مقامات العشق الانسانى وترقيهـــا فى مقامات العشق الإلهى • وقسم العشق الإلهى الى اثنى عشر مقاما تبدأ بالعبودية

وتنتهى بالوصول إلى كمال العشق.

وقد قسمت البحث الى ثلاثة أبواب على النحو التالى :

الباب الأول : فى التعريف بالشيخ روزبهان وكتابه عبهر العاشقين ويشتمل على فصلين .

الفصل الأول : فى التعريف بالشيخ روزبهان ويتناول عصره وشخصيته بجوانبها المختلفة ، ويتضمن أيضا مؤلفات الشيخ روزبهان .

الفصل الثانى : فى التعريف بكتاب عبهر العاشقين ، ويتناول هذا التعريف اسم الكتاب وسبب تأليفه وموضوعه ، ومخطوطاته وطبعاته ، وأسلوبه ثم موقعه بين كتب التصوف .

الباب الثانى : فى العشق الانسانى فى عبهر العاشقين . وينقسم الى فصلين :

الفصل الأول : يتناول التعريف اللغوى والاصطلاحى للمحبة والعشق ، ثم أنواع المحبة وأسبابها ، كذلك أطوار الحب ، والآراء المختلفة فى مدح العشق أو ذمه . ثم العشق الانسانى فى عبهر العاشقين ، وذكر الشواهد الشرعية والعقلية فى العشق الانسانى وأطوار العشق وأنواعه ، والعلاقة بين العشق والحُسن والحَسن والمستحسن . ثم مقامات العشق .

الفصل الثانى : يتناول الحديث عن الشيخ روزبهان والعشق الانسانى . وفيه حديث عن الصوفية والعشق الإنسانى ، ثم الشيخ روزبهان والعشق الإنسانى وتجربة روزبهان

فى العشق الإنسانى ، ثم المقارنة بين روزبهان وشيخ صنعان ، وروزبهان وابن الفارض .

الباب الثالث: العشق الإلهى فى عبهر العاشقين ويشتمل على أربعة فصول .

الفصل الأول : فى المحبة والعشق فى التصوف . وفيه حديث عن موقف القرآن الكريم والأحاديث النبوية من الحب ، ثم ظهور الحب الإلهى على يد رابعة العدوية (م ١٨٥ هـ) ، والأقوال المبكرة فى المحبة بعد رابعة ، ثم ظهور نظريات فى المحبة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وعرض آراء الصوفية حول قضية هل يجوز العشق لله ومنه ؟

الفصل الثانى : فى مقامات العشق الإلهى فى عبهر العاشقين . ويتناول تقسيم الصوفية الطريق الصوفى إلى مقامات وأحوال ثم تقسيم روزبهان طريق العشق الى مقامات فقط .

الفصل الثالث: فى المحبة والعشق بين روزبهان وغيره من المتصوفة . يتناول قدم العشق وكماله ، ثم عرض آراء روزبهان وغيره من المتصوفة فى درجات المحبة ، انواع العشق ، المحبة والعشق متساويان وتحديد ماهية العشق ، وأن المحبة هبة من الحق ، إنكار العقل آثار العشق ، الحب سر الوجود .

الفصل الرابع : وهو فى المقارنة بين العشق وبعض المفاهيم الصوفية الاخرى كالفناء . والحلول ثم القول بوحدة الاديان .

الخاتمة : وقد تناولت أهم النتائج التى كشفت عنها الدراسة .

وبعد .. فإنه من دواعي سعادتي وارتياحي أن أذكر بالفضل والثناء الجميل استاذتي ومعلمتي الجليلة الأستاذة الدكتورة اسعاد عبد الهادي قنديل على عظيم عطائها وسديد توجيهاتها لي طوال فترة اعداد هذا البحث .

كما أتوجه اليها بخالص الشكر والتقدير والامتنان على جميل صبرها ومعاناتها في سبيل أن يخرج هذا البحث في صورة لائقة . وأسأل الله مخلصة أن يجزيها عني وعن العلم خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أنوه بالجهود والمساعدات المخلصة التي أمدني بها أساتذتي الأجلاء وزملائي في مجال الدراسات الفارسية وأتوجه الى الله أن يثيبهم على فضلهم واخلاصهم . انه سميع قريب مجيب الدعوات .

البـــاب الأول

التعريف بالشيخ روزبهان وكتابه عبهر العاشقيـــن

الفصل الأول

التعريف بالشيخ روزبهان

" الفصـــل الأول "

" التعريف بالشيخ روزبهـــان "

عصـــره :

الشيخ روزبهان البقلى واحد من صوفية القرن السادس الهجرى وأوائـــل القرن السابع الهجرى ، عـاش فى ولاية فارس ، فيما بين عامى ٥٢٢ و ٦٠٦ هـ ، وهذه الفترة من الناحية السياسية تقابل الفترة التى حكم فيها السلغـريون (٥٤٣ ـ ٦٦٤ هـ) ولاية فارس ، واتخذوا من عاصمتها شيراز مقرا لحكمهم .

وكانت ولاية فارس قبل السلغريين تحت حكم السلاجقة الذين بدأوا حكمهـــم فيها عام (٤٥٨ هـ) ، وبقيت فى حوزتهم خمسة وثمانين عاما يتولى شئونها نـــواب عن السلطان الحقيقى . (١) .

وكان أغلب ولاة السلاجقة على فارس يسمون بـ (الأتابك) (٢) ، ثم تولى أمـــر فارس الأتابكة السلغريون فى عام ٥٤٣ هـ واستمر حكمهم لها إلى عام ٦٦٤ هـ .

وقد عاش الشيخ روزبهان فى ظل حكومة الأتابكة محتـرما من قبلهم ، ووردت بعض الحكايات عن علاقاته بحكامهم ، منها ماينسب إلى عهد الأتابك سنقر ، ومنهـــا ماينسب إلى عهود الأتابك تكله بن زنگى (٥٧١ ـ ٥٩١ هـ) ، والأتابك سعد بن زنگـى (٥٩١ هـ ـ ٦٢٣ هـ) والأتابك أبى بكـــر بن ســـعد (٦٢٣ ـ ٦٥٨ هـ) (٣) . وهـذه الحكايات إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى قرب الشيخ من اولئك الحكام ومنزلتـــه لديهم .

وأول من حكم فارس من ملوك هذه الأسره سنقر بن مودود (٥٤٣ هـ ـ ٥٥٨ هـ) ، وكان عادلا منصفا ، ووقعت بينه وبين حاكم خوزستان مصادمات عنيفة انتهت بانتصاره عليه .

---

(١) خواند مير (غياث الدين بن همام الدين الحسينى) ـ حبيب السير فى تاريـــخ أخبار البشر ـ ص ١٢٧ ـ بمبـى ١٢٧١ هـ / ١٨٥٧ م .

(٢) المرجع السابق ـ نفس الصفحـة .

(٣) شرف الدين ابراهيم ـ تحفة اهل العرفان ـ ص ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ـ مطبـــوع مع كتاب روزبهان نامه ـ باهتمام محمد تقى دانش پژوه ـ تهران ١٣٤٧ هـ.ش.

وقد أنشأ سنقر في شيراز رباطا سمي باسمه ، كما شيد مسجدا يعرف بمسجد سنقر ويعد من أهم مساجد شيراز [١] ، وقد طلب سنقر من الشيخ روزبهان أن يقوم بالوعظ في هذا المسجد إلى جانب وعظه في المسجد العتيق ، واستمر الشيخ يقوم بالوعظ في المسجد بن حتى نهاية حياته [٢] .

وتولى حكم فارس بعد سنقر الأتابك زنگي بن مودود (٥٥٨ ـ ٥٧١ هـ) ، الذي تعرض لمؤامرة لإقصائه عن الملك ، ولكنه تغلب على القائمين بها ، وهو الذي جدد مزار الشيخ أبي عبد الله محمد بن الخفيف الشيرازي [٣] ، وأقام بجانبه رباطا أوقف عليه أوقافا كثيرة . [٤]

وبعد وفاة زنگي تولى الحكم ابنه تكله بن زنگي (٥٧١ ـ ٥٩١ هـ) الذي استطاع أن يقضي على الثورات في بداية حكمه ، وتخير شخصية عظيمة من رجال فارس هو أمين الدولة الكازروني ، وأسند إليه منصب الوزارة ، وكان هذا الرجل مشهورا بالتقوى والصلاح ، فأنشأ رباطا ومدرسة عرفت باسم المدرسة الأمينية قرب المسجد العتيق [٥] . واستمر حكم تكله عشرين عاما وتوفي عام (٥٩١ هـ) فخلفه سعد بن زنگي (٥٩١ هـ ـ ٦٢٣هـ) الذي ابتليت فارس في عهده بعدة غارات شنها السلطان محمد خوارزمشاه (٥٩٦ ـ ٦١٧هـ) .

---

(١) أبو العباس احمد زركوب شيرازي ـ شيراز نامه ـ تصحيح بهمن كريمي صـ ٥٠ طهران ١٣٥٠ ش.

(٢) عبد اللطيف بن صدر الدين ابي محمد روزبهان الثاني ـ روح الجنان في سيرة الشيخ روزبهان ـ ص ٢٢٥ مطبوع مع كتاب روزبهان نامه ـ باهتمام محمد تقي دانشپژوه ، تهران ١٣٤٧ ش.

(٣) محمد بن خفيف بن اسفشار الضبي كان يعرف بشيخ الشيوخ ، وأوحد وقته وفاته في ٣٣١ هـ ، من اقواله (ليس أضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات) . انظر القشيري ـ الرسالة القشيرية ـ ص٤٨ القاهرة ١٣٩٢ هـ.

(٤) زركوب الشيرازي ـ شيرازنامه ـ صـ ٥١ .

(٥) خواند مير ـ حبيب السير ـ صـ ١٢٨ .

وعندما بدأ الغزو المغولى لايران فى عام (٦١٦هـ) واجتاحت جيوش المغول بلاد فارس رأى الأتابك سعد بن زنكى أنه لاطاقة له بمقاومة جيوش المغول فدخل فى طاعتهم وقدم لهم فروض الطاعة ، وبذلك جنب ولايته هجوم المغول وأصبحت شيراز ملاذا للعلماء والشعراء (١) .

وفى عهد هذا الأتابك توفى الشيخ روزبهان عام (٦٠٦هـ) . وبعد وفاة الأتابك سعد بن زنكى فى عام (٦٢٣هـ) خلفه ابنه ابوبكر (٦٢٣هـ ـ ٦٥٨هـ) الذى وسع رقعة بلاده . وقد خضع هذا الأتابك لجنكيز خان عندما هاجم بلاده ولم يقاومه ، وأرسل اليه الهدايا الثمينة ، فلما دخل جنكيز خان بلاده لم يعمل فيها التخريب كما حدث فى البلاد الإسلامية الأخرى (٢) .

وقد حل الضعف بدولة الأتابكة بعد وفاة أبى بكر ، ويرجع السبب فى ذلك إلى الفتن التى نشبت بين الأمراء للوصول إلى كرسى العرش بالإضافة إلى صغر سن بعض الأمراء وانتهى حكم الأتابكة لفارس فى ٦٦٤ هـ .

---

(١) المرجع السابق ـ ص ٩٥ .

(٢) حافظ أحمد حمدى ـ الشرق الاسلامى قبيل الغزو المغولى ـ ص ١١٠ ـ القاهرة ١٩٥٠م .

موطنـــه :

لايوجد خلاف فيما يتعلق بالمدينة التى ولد بها الشيخ روزبهان ، فقـــد أجمعت المصادر التى تعرضت لشرح أحواله على أن مسقط رأسه مدينة فسا بولايـــة فارس[1] .

ويذكر المقدسى أن فسا أكبـــر مدينة فى كورة (داربجرد) إحـــدى كور ولاية فارس[2] ، وإليها ينسب الشيخ روزبهان ، فيسمى بالفسوى .

وقد أشار لسترنج إلى فسا ووصفها بأنها مدينة كبيرة ، وذكر أن الفـرس يلفظون اسمها " پسـا " ، وكانت فى المائة الرابعة من التاريخ الهجرى تقـارب شيراز فى الكبر ، حسنة البناء ، وأكثر الخشب فى أبنيتهم السرو ، صحيحة الهواء ، لها ربض واسع يمتد خارج أبواب المدينة" [3] .

أما عن فارس فهى الولاية الجنوبية من الهضبة الايرانية ، وقد اكتسبـــت

---

(١) انظر ـ شرف الدين ابراهيم ـ تحفة أهل العرفان ـ ص١٢ ، عبداللطيف ابن صدرالدين أبى محمد روزبهان الثانى ـ روح الجنان فى سيرة الشيخ روزبهان ـ صـ ١٦٧ ، فرصت شيرازى ـ آثار العجم صـــ ٤٦٢ بمبـــى ١٣٥٤ هـ ، ميرزا محمدعلى مدرس ـ ريحانة الأدب ـ ج٣ ـ صـــ ٣٢٤ تبريز ١٣٢٧ ش ، ى قصيرى ـ بزم سخن ـ صـ ١١٥ ـ تهران ١٣٤٢هـ ،

Arbery: Shiraz, Persian City of Saints and Poets P.90, U.S.A 1960.

(٢) المقدسى ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ صـ ٤٢١ ـ ليـــدن ١٩٠٩م .

(٣) لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقيـة ـ نقله إلى العربية ـ بشير فرنسيـــس وكوركيس عواد ـ صـــ ٣٢٧ ـ بغداد ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م .

هذه الولاية أهمية تاريخية على طول الزمان ، إذ أصبح اسمها يطلق على الهضبة الايرانية بأجمعها في فترات متلاحقة ، كما أصبحت اللغة التي يتحدث بها الايرانيون تنتسب إليها وتعرف باللغة الفارسية . وبقي اسم فارس يطلق على ايران إلى أن أمر (رضا بهلوى) بتسمية مملكته باسمها الأقدم " ايران " (١) .

وقد وصف " المقدسي " ولاية فارس كما رآها فقال : " وجدتها أشبه الأقاليم بالشام ، لانها تجمع أضداد الثمار ، وبها جروم وسرود ومعتدلات وجبال مشجرة عامرة ، وعسل وزيتون ، وبركات ، لم أرها بعد إلا بفارس. " (٢)

والعاصمة الاسلامية لاقليم فارس مدينة (شيراز) التي ورثت مجد العاصمة القديمة (اصطخر) .

ويذكر " حمد الله المستوفي " أن شيراز كانت على أيامه تتكون من سبع عشرة محلة ، وكان لها تسعة أبواب منها باب مدينه فسا (٣) .

وقد أفاض المستوفي في وصف مدينة شيراز وأشار إلى معالمها فذكر أنه كان بها ثلاثة مساجد هي : المسجد العتيق الذي بناه عمرو بن الليث الصفار (٢٦٥ ـ ٢٨٧هـ) في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وهو المسجد الذي كان يعظ فيه الشيخ روزبهان ، ومسجد سنقر الذي بناه الأتابك سنقر بن مودود السلغري أول حكام السلغريين في (سوق الخيام) ، والمسجد الجديد الذي بناه في النصف الأخير من القرن السادس الأتابك سعد بن زنكي .

---

(١) سليم واكيم ـ ايران في الحضارة ـ صـ ٢٦ ـ بيروت ١٩٧١م .

(٢) المقدسي ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ صـ ٤٢١ .

(٣) حمد الله المستوفي القزويني ـ نزهة القلوب ـ صـ ١١٤ ـ ليدن ١٩١٥م .

كما أشار المستوفي إلى عدد من الجوامع الأخرى والخانقاهات والمدارس وأبنية الخير التي بناها الأغنياء والتي كانت تزيد في مجموعها على خمسمائة بقعة ، وأوقفوا عليها كثيرا من الأوقاف[1] .

وقد أنجبت تلك البلاد كثيرا من كبار رجال الدين والصوفية ورجال العلم والأدب والشعراء ويكفي شيراز فخرا أنها أنجبت الشاعرين العظيمين السعدي الشيرازي (م ٦٩١ هـ) والحافظ الشيرازي (م ٧٩١ هـ) [2] .

ومن ينتسبون إليها أيضا الشيخ الكبير ابو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفشار (م ٣٧١ هـ) ومن كتبه شرف الفقر ، وشرح الفضائل ، وجامع الارشاد والفصول في الأصول وغيرها [3] ، والشيخ قطب الدين الشيرازي (م ٧١٠ هـ) وكان والده طبيبا معروفا وشيخا من مشايخ الصوفية . وقد تعلم ابنه قطب الدين الطب أيضا في بداية حياته ولكنه ليس خرقة التصوف بعد ذلك . وله عدة كتب أهمها جامع الأصول ، ودرة التاج [4] . كما ينتسب إلى شيراز أيضا نظام الدين محمود الحسيني المتخلص بـ (داعي) (٨١٠ هـ) وهو من شعراء وحكماء القرن التاسع الهجري [5] .

---

(١) حمد الله المستوفي القزويني ـ نزهة القلوب ـ صـ ١١٤ ـ ١٢٠ .

(٢) انظر د . محمد موسى هنداوي ـ سعدي الشيرازي ـ شاعر الانسانية ـ صـ (٤٦٦) ـ القاهرة ١٩٥١ م .

(٣) انظر د . حسن منوچهر وآخرون ـ كارنامهٔ بزرگان ايران ـ صـ ١٧٧ ـ تهران ١٣٤٠ هـ .

(٤) Arbery: Shiraz, Persian City of Saints and Poets p. 61

(٥) رضا قليخان هدايت ـ مجمع الفصحاء ـ جـ ٤ صـ ٣٣ ـ بكوشش مظاهر مصفا ـ تهران ١٣٣٩ .